حتى يرضى الله عنك

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الله ﷻ خلق الخلق لعبادته، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب لهذا الأمر، فمن استقام على دين الله، وحافظ على ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه عن إخلاص وعن صدق، فذلك من علامات أن الله قد رضي عنه؛ لأنه سبحانه يرضى عن المؤمنين ويرضى عن المتقين، فمن استقام على أمر الله، وحافظ على حدود الله، وابتعد عن معاصي الله فذلك من علامات أن الله ﷻ قد رضي عنه وأحبه، متى كان مخلصًا لله صادقًا في ذلك.[1]

١ علامات رضا الله عن العبد– موقع الإمام بن باز –رحمه الله – binbaz.org.sa

عناصر الموضوع:

١ رضـــا اللـــــه.

٢ معنى الرِّضا لُغةً.

٣ معنى الرّضا شرعًا.

٤ رضا الله أعظم منزله من الجنة.

٥ طلبُ مرضاة الله عليها مدارُ حياة الأنبياء.

٦ هدف الصالحين طلبُ مرضاة الله رب العالمين.

٧ السعيُ في طلبِ مرضاةِ الله علامةُ الصدقِ مع الله.

٨ أقصر الطرق لرضا الله وأقواها.

٩ التمسك بالدين سبب لرضا الله.

١٠ آثار رضا الله عن العبد في الدنيا.

١١ من أراد رضا الله سعى له.

١٢ والسؤالُ: كيفَ أصِلُ لهذهِ الدرجةِ العاليةِ والمنزلةِ الرفيعةِ منزلةِ الرِّضا؟

١٣ نصيحة لنيل العبد رضا الله سبحانه وتعالى.

الرضا هو الحصن الحصين، والسياج المتين، الذي يحمي المسلم من أعاصير الحياة، وأمواجها وتقلباتها. إن الرضا هو البحر الهائل الذي ينغمر فيه كل ألم، وتضمحلُّ فيه كل مشقة، وتذوب فيه كل كريهة؛ ذلك أن الرضا التام بالله ﷻ يثمر الصبر، وثلج اليقين، وبرد الحمد، فمهما هبَّت على القلب رياح الألم، وأظلمت على النفس كبار الخطوب، وضاق الصدر بالهموم والغموم، فإن الرضا بالله ﷻ ربًّا مُدبِّرًا حافظًا ناصرًا رازقًا، والرضا به إلهًا معبودًا، يُصيِّر تلك الأمور الصاخبة المزعجة لأحوال أخرى طيبة ساكنة وادعة مريحة، ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ ﴾ [غافر: ٤٤].

فالراضي بربه يعلم علم يقين أنه بيد من هو أرحم به من والديه، ومن نفسه التي بين جنبيه، فحينها لا يأتيه شغل القلب وكدره وهمُّه وبلاؤه إلا حين يغفل الفؤاد لحظات عن هذه المعاني الهائلة الجميلة، فهو حال لطيف تستلذُّه نفوس العلماء بربهم وإن قلّ علمهم بأحكام شرعه ودلائله، ومعنًى

جميلٌ تميل النفوس بأعماقها إليه، وتلقي القلوب بأزمَّتِها عليه؛ فالقلب يبحر في بحر الرِّضا حاملًا معه علمَه التام ويقينه الراسخ بأن اختيار الله له خيرٌ له من اختياره لنفسه، وحينها يباشر الإيمان شَغاف قلبه، ويملؤها سعادةً وسكينةً وطُمَأْنينةً وراحةً، ومن رضي عن الله رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه فلا عليه ما فاته من حطام الدنيا، وما عليها من ظل زائل، واستمِعْ بقلبك لهذا النبأ العظيم من لدن العزيز العليم: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾ [آل عمران: ١٥]، فليس وراء رضوان الله لأولي الألباب غاية!

فلا أحبَّ ولا أكرَمَ ولا أكبرَ من رِضوان الله؛ بل هو الأمنيةُ الجليلةُ التي من أجلِها بكَت عيونُ الخاشِعين، وتقرَّحَت قلوبُ الصالِحين، وانتفَضَت الأقدامُ في جوف الليل.

معنى الرِّضا لُغةً

يعرَّف الرضا لغةً: بقبول الشيء بسرورٍ وغبطةٍ، والاطمئنان له، وعدم الشعور بالمشقّة تجاهه، والرضا، هو ضدّ مفهوم السَّخَطِ والاعتراض.

معنى الرِّضا شرعًا

أمَّا المقصود بالرضا اصطلاحًا فينقسمُ شرعًا إلى قسمين:

القسمُ الأول: هو كما يأتي: رضا الله ﷻ عن العبد: هو الحصول على محبّة الله لعبده وقبوله لفعله.[1]

١ (خالد المصلح، شرح لمعة الاعتقاد، صفحة ١٨، جزء ٣. بتصرّف.)

بالإضافة إلى الأجر والثواب العظيم منه ﷻ، ودخول الجنة بفضله، ونيل رضوانه، وهو أعلى ثواب ممكن أن يناله المسلم، بحيث يرى الله عبده مُطيعًا لأمره ونهيه، ويفعل كل ما أمره الله به، وينتهي عن كل ما نهاه الله عنه. والله ﷻ يرضى عن عبده الذي يمتثل لأوامره، ويجتنب نواهيه ويتقرب إليه.

أمّا القسم الثّاني فهو: رضا العبدِ عن الله ﷻ، ويكون من خلال تقبّله لقضاءِ الله ﷻ وقدره وعدم السخط والاعتراض عليه. ورِضا العبد بفعلِ ما أُمِرَ به، وتركِ ما نُهِيَ عنه، وقبولِه بما هو فيه من السرَّاء والضرَّاء، وذلك لأن الله ﷻ لا يختارُ لعبدِه الصالِح إلا ما فيه خيرٌ له، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾[البقرة: ٢١٦].

وقال المناوي: ويرضى العبد عن الله ﷻ؛ إذا لم يجد في قلبه حرجًا من تقبّل ما يأتيه من الله ﷻ أفراحًا كانت أم ابتلاءات، بل على العكس يجدُ في نفسه استبشارًا واطمئنانًا وترحيبًا بكلّ ما يأتيه من الله ﷻ، وذلك يقينًا منه واطمئنانًا أنّ الله ﷻ لن يضيّعه، وإنّما يختبره ليقوّي إيمانه، ويثبّت أقدامه ويطهّره.[1]

وقال ابن القيم: وإن الرضا عن الله ﷻ مرحلة ما بعد التوكل؛ إذ يكونُ التّوكل في تفويضِ الأمور إلى الله ﷻ، ويكونُ رضا العبد في قبولِ نتيجةِ هذا التّفويض أيًا كانت، فإن أعطاهُ الله ﷻ قَبِلَ العبدُ عطيّته، وإن منعه عن شيءٍ صَبَرَ واحتسبَ.[2]

١ المناوي (١٣٥٦هـ)، فيض القدير (الطبعة الأولى)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، صفحة ١٣٧، جزء ٦. بتصرّف.
٢ ابن القيم (١٩٩٦م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (الطبعة الثالثة)، لبنان: دار الكتاب العربي، صفحة ١٧٢، جزء ٢. بتصرّف.

لا يعرف لذة الرضا إلا من ذاق طعم الإيمان، ورضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا.[1]

لا يعرف حلاوة الرضا إلا من اطمأنَّ إلى عدل الله وعلمه وحكمته ورحمته. يرضى بما قضى الله وقدره، ولو أصابته البأساء والضراء، يعلم علم اليقين أن الله لم يبتلِه ليهلكه، ولا ليعذبه، ولا لينتقم منه، إنما ليطهره ويقربه، وأن الله ﷻ له أن يفعل ما يشاء، ولا راد لقضائه ولا لحكمه، وأنه أعلم بما ينفع عباده، وما يضرهم، إرادته نافذة وقضاؤه محتوم، وليس للعبد إلا الرضا والاستسلام والخضوع.

والمؤمن يؤمن أن عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء كما قال ﷺ: «إنّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السُّخط».[2]

فالمؤمن ينسجم مع كل ألوان الحياة بحلوها ومرها، بيُسرها وعُسرها، بمِنَحها ومِحَنها، راضيًا بالله حامدًا له شاكرًا، يرضى بما قسمه الله له، يرضى بما قدره له وقضاه، يرضى بالله عن كل ما سواه.

---

١ الراوي: العباس بن عبدالمطلب | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: ٣٤ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

٢ الراوي: أنس بن مالك | المحدث: الألباني | المصدر: هداية الرواة | الصفحة أو الرقم: ١٥١٠ | خلاصة حكم المحدث: حسن | التخريج: أخرجه الترمذي بعد حديث (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)

رضا الله أعظم منزلةً من الجنة

رضا العبد عن الله ﷻ يُثمرِ رضاه عنا؛ حيث يرضى الله ﷻ عن عبده الذي رضي به ربّا ورضي بقضائه وأحكامه. والرّاضونَ عن الله ﷻ موعودون بالجنّة؛ اللهم إنا نسألك رضاك والجنة.

الجزاءُ من جِنسِ العملِ:

١- فمن رضِيَ عن الله رضِيَ الله عنه.
٢- ورِضوانُ الله على عبدِه أعظمُ من الجنَّة ونعيمِها.

الرِّضا جعلَه الله فوقَ الجنة، زيادةً على الجنَّة

ما الشيء الذي جعله الله فوق الجنة وزيادة على الجنة ؟ وهَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ أفْضَلُ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ؟ نعم، هُنَاكَ مَا هُوَ أفْضَلُ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ. يَا عَجَبًا أَثَمَّتْ أفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ والأعجب أَنَّنَا قَلِيلًا مَا نَدْعُو بِهِ. أي شيء: أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا. رضوان الله.

وكيف لا يكون الرِّضْوان هو غاية الغايات ومنتهى المطالب بعد رؤية وجهه تبارك وتعالى في الجنة، فمن رضي الله عنه، فلا تسل عن سعادته وحبوره وسروره ونعيمه، فعن أبي سعيد الخُدْري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: أن ربنا سبحانه ينادي أهل الجنة فيقول: «يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك، والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟! فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا، وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من خلقك!! فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟! فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟! فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا».[1]

---

١ الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: ابن حبان | المصدر: صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: ٧٤٤٠ | خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه | التخريج: أخرجه البخاري (٧٥١٨)، ومسلم (٢٨٢٩)

رضوان الله أي غاية فوقها، وأي أمل يعلوها، كم نحن بحاجة إلى تحريكها في النفوس، وتجديد العهد بها في القلوب!!

ما أجمل حياتك يوم تحشدها لرضا الله تعالى، وتسخرها بخيرها وضرائها ونعمائها، وبؤسها وأنسها في مرضات ربك تعالى!! فما تعمل من عمل، ولا تسر من سر، إلا وأنت تتطلع بها إلى مرضات الله ورضوانه. والله ما تطيب حياتنا إلاَّ بالشوق إلى مرضاته، والحنين إلى رؤيته ﷻ.

طلبُ مرضاة الله عليها مدارُ حياة الأنبياء

لَقَدْ امْتَدَحَ اللهُ ﷻ كُلّ مَنْ كَانَ مَنْهَجهُ فِيْ هَذِهِ الحَيَاة السَّعِي لِنَيْلِ رِضْوَانِهِ، وَفَضْلهُمْ عَلَى أُوْلَئِكَ الَّذِيْنَ لَمْ يَسْعوْا لِذَلِكَ، فبَيَّنَ المَسَافَةَ البَعِيْدَةَ بَيْنَهُمْ، قَالَ اللهُ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾ [آل عمران: ١٦٢، ١٦٣]، فَلَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَى المُؤْمِنِيْنَ الْسَّاعِيْنَ لِنَيْلِ رِضْوَانِهِ، وَأَخْلَصُوا فِيْ عِبَادَتِهِ، فَاسْتَحَقُّوا بِهَذَا السَّعِي العَظِيْم نَيْلَ المَقْصَدِ الْكَرِيْمِ، فَاسْتَحَقُّوا رِضْوَانَ اللهِ، كرمًا مِنْهُ وَتَفَضُّلًا، فَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ الدَّرَجَاتُ العَالِيَّةُ، وَالمَكَانَةُ الرَّفِيْعَةُ.

وإنَّ من ينظُرُ في سِيَرِ أنبياء الله تعالى يجِدُ أن مدارَ حياتهم كلِّها في طلَبِ مرضَاة الربِّ ﷻ: فهَا هُوَ سُلَيْمَان عليه السلام يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُلْهِمَهُ وَأَنْ يَرْزُقَهُ، فَمَاذَا قَالَ؟ قَالَ اللَّهُ ﷻ حَاكِيًا عَنْهُ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[النمل: ١٩]، فَلَيْسَ كُلُّ عَمَلٍ مَرضيًّا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا مَا ارْتَضَاهُ اللهُ، وَهَذَا مَا سَأَلَهُ سُلَيْمَان رَبَّهُ.

وَهَا هُوَ نبيُّ الله زكريا عليه السلام يدعُو ربَّه بالذريَّة الصالحةِ الرضيَّة؛ فيَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَرْضَى عَنْ ذُرِّيَّتِهِ، فَمَاذَا يَقُوْلُ؟ قَالَ اللهُ ﷻ حَاكِيًا عَنْهُ: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾ [مريم: ٥- ٦].

ونرَى هذا الأدبَ الرفيعَ من صاحبِ الأدب العظيم رسولِنا الكريم ﷺ، وهو يتأدَّبُ في الألفاظ مع ربِّه وقتَ الحُزن ابتغاءَ مرضاتِه، فهو أرضَى الناسِ بالله، وأرضَاهم لله، وأكثرُهم طلَبًا لمرضَاة الله، وكان ذلك جليًّا في أقوالِه وأفعالِه؛ فمع ما كان عليه ﷺ من كمال الرِّضا، فقد كان دائمَ الدُّعاء به؛ فقَدَ النبي ﷺ أحبَّ الناس إليه خديجةَ رضي الله عنها ، وأبناءَه من ذُكورٍ وإناثٍ، وعمَّه حمزة رضي الله عنه، وكثيرًا من أصحابِه، وهو لا يقُولُ إلا ما يُرضِي ربَّه؛ فقَالَ حِينَمَا تُوُفِّيَ ابْنُه كَلِمَتَهُ الْعَظِيمَةَ، وَمَنْهَجَهُ الْحَقَّ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبُّنَا».[1]

وكان من دعائه في «صحيح مُسلم»: عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقَدتُ رسولَ الله ﷺ ليلةً من الفِراش، فالتَمَستُه، فوقعَت يدِي على بطنِ قدَمِه وهو في المسجِدِ – وهما منصُوبتَان – وهو يقولُ: «اللهم أعوذُ برِضاك من سخَطِك، وبمُعافاتِك من عقوبتِك، وأعوذُ بك منك لا أُحصِي ثناءً عليك أنت كما أثنَيتَ على نفسِك».[2]

١ [التخريج: أخرجه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥)].

٢ الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح– مسلم الصفحة أو الرقم: ٤٨٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]التخريج: أخرجه مسلم (٤٨٦).

وفي «سنن النسائي» من حديث السائبِ ﷺ، أن من دُعاء النبي ﷺ: «وأسألُك الرِّضا بعد القضاءِ، وأسألُك بَردَ العيش بعد الموتِ، وأسألُك لذَّة النظَرِ إلى وجهِك، والشَّوقَ إلى لِقائِك في غير ضرَّاء مُضِرَّة، ولا فِتنةٍ مُضِلَّة، اللهم زيِّنَّا بزينةِ القرآن، واجعَلنا هُداةً مُهتَدين».(١)

فكان الهدفُ الأسمَى لرسولِنا ﷺ طلبُ مرضاة الله، وحياتُه تدورُ حول إرضاء الله؛ يسألُ ربَّه أن يُوفِّقَه إلى العمل الذي يُرضِيه ﷻ فيقول: «أسألُك من العمل ما ترضَى»،

وقد رد في الحديث: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذَا اسْتوَى علَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إلى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قالَ: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾، اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ في سَفَرِنَا هذا البِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ العَمَلِ ما تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هذا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ في الأهْلِ، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِن وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المَنْظَرِ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ في المَالِ وَالأهْلِ، وإذَا رَجَعَ قالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ.(٢)

ويقول: «وأرضِنا وارضَ عنَّا».

ورد في الحديث: كان إذا نَزَلَ على رسول الله ﷺ الوَحْيُ نسمَعُ عند وجهِهِ كدويّ النّحْلِ، فمكثنا ساعة، فاستقبلَ القِبْلَة ورفع يديه، فقال: «اللهم زِدْنَا ولا تُنقِصنا، وأكْرِمْنا ولا تُهِنّا ولا تحرمنا، وآثِرْنا، ولا تؤْثِر علينا، وارْضَ عنا، ثم قال: لقد أُنْزِلَ علينا عشرُ آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ عشرُ آيات.(٣)

---

١ الراوي: عمار بن ياسر | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح النسائي.الصفحة أو الرقم: ١٣٠٥ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢ الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم. الصفحة أو الرقم: 1342 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].التخريج: من أفراد مسلم على البخاري.

٣ الراوي: عمر بن الخطاب | المحدث: البغوي | المصدر: شرح السنة.الصفحة أو الرقم: ١٥٤/٣ | خلاصة حكم المحدث: حسن.

هدف الصالحين طلبُ مرضاة الله رب العالمين

فَكُلُّ أَوْلِيَاء اللهِ يَسْعَوْنَ لِنَيْلِ رِضَاه، قَالَ ﷻ حَاكِيًا عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِيْنَ، وَأَوْلِيَائِهِ الْمُفْلِحِيْنَ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾ [الأحقاف: ١٥]، جَعَلَنَا اللهُ مِنْهُمْ.

مِنْ أَعْظَمِ مَطَالِبِ الْمُؤْمِنِ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ رِضَا اَللَّهِ؛ فهو أَعْظَمُ كَرَامَةً يُكَرَّمُ بِهَا الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا؛ حَيْثُ يُوَفِّقُهُ اَللَّهُ لِفِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَهُوَ أَكْبَرُ مَثُوبَةً، فَإِنَّ رِضْوَانَ اللهِ النَّعِيْمُ الَّذِيْ لَا يُعَادِلُهُ نَعِيْمٌ، وَالخَيْرُ الَّذِيْ لا يُعَادِلُهُ خَيْرٌ. وَأَعْظَمُ أَجْرًا يَتَفَضَّلُ اَللَّهُ بِهِ ﷻ عَلَى عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، فِي الْجَنَّةِ بِرِضَاه التَّامِّ عَنْهُمْ، فَرِضْوَانُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ، وَأَفْضَلُ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ أَجْرٍ؛ قَالَ ﷻ: ﴿ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢ ﴾[التوبة: ٧٢]، وَلِمَ لَا؟! وَقَدْ نَالُوا رِضَا اللَّهِ، فَلَا نَعِيمَ بَعْد رِضَا اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا النَّعِيمِ، فَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ نَعِيمِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، بَلْ بِسَبَبِهِ نَالُوا الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ دَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ؛ فالْمُؤْمِنَ الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يَسْعَى لِنَيْلِ رِضَا اَللَّهِ، وَيَسْعَى لِكُلِّ عَمَلٍ يَقُودُ إلى رِضَا اَللَّهِ.

إن الفوزَ برِضا الرحمن هو أسمَى المطالِبِ وأعظمُها، وأجَلُّ الغايات وأكمَلُها، وما من مُسلمٍ رضِيَ بالله تعالى ربًّا إلا وهو يلتمِسُ الطُّرقَ التي تُقرّبُه من رِضَا ربّه. ففي الدنيا نرى الكرماء إذا رضوا كفُّوا ووفُّوا، مثلا إذا أعطى ولي الأمر للشعب عطاءً جزيلًا وكريمًا وسخيًّا؛ ذلك لأنه رضي عن شعبه، فأعطاهم هذا العطاء أو عفا عنهم وأكرمهم. وإذا كانت هذه هي عظمةُ فرحتنا بعطاء ولي أمرنا، فكيف بعطاء الله تعالى حين يرضى عن عبده؟! فكيف بفرحة العبد المؤمن برضوان الله تعالى؟! فكيف يكون رضا الرب تعالى عن عبده؛ لأنه لا أحبَّ ولا أكرَم، ولا أكبرَ ولا أعظمَ من رِضوانِ الله ﷻ.

والحياةُ في ظلِّ هذا الهدف وتربيةُ النفس عليه يجمعُ الدنيا والدين، ويُؤسِّسُ لتنميةٍ شاملةٍ، ونجاحٍ مُستمرٍّ لجميع مشروعاتنا وأعمالنا، حين نجعلُ هدفَنا الأعلى رِضوان الله؛ فمن أجلِه بكَت عيونُ الخاشِعين، ووجِلَت قلوبُ الصالحين، فباعُوا أنفسَهم ليشترُوا رِضا ربِّهم، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧ ﴾[البقرة: ٢٠٧]. فكان ولاؤُهم وبراؤُهم لأجلِ الله، ورُكُوعُهم وسُجودُهم يبتغُون به رِضوان الله؛﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢ ﴾ [التوبة: ٧٢].

السعيُ في طلبِ مرضاةِ الله علامةُ الصدقِ مع الله

فهي غاية ملكت قلوب المؤمنين، وأمل استحوذ على نفوس الصادقين؛ لأن السعيُ في طلبِ مرضاةِ الله علامةُ الصدقِ مع الله، وهو الذي ينفعُ يوم القيامة؛ قال الله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩﴾[المائدة: ١١٩]، نالَ الصادِقون هذه المزيَّة السنيَّة؛ لأن أفعالَهم صدَّقَت أقوالَهم، فما قيمةُ صلاح الظاهِر من أجل أن يراهُ الناس فيحمَدُونه، فإذا خلا بنفسِه بارَزَ اللهَ بمُخالفَة أمرِه.

ولا يستوِي من طلبَ رِضوانَ الله ومن باءَ بسَخَطِه، في مسيرة الحياة ونمائِها، وفي المآل والمصير. فمن طلبَ رِضا الله يتَّبِعُ أوامِرَه، ويتجنَّبُ نواهِيَه، يسلُكُ سبيلَ الأبرار، يعملُ عملَ من يراه ربُّه ويُبصِرُه، فيُقبِلُ على طاعة ربِّه، ويُسخِّرُ في سبيلِه دُنياه، ويُعمِّرُ الأرضَ بإتقانٍ وإحسانٍ، قال تعالى: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٦٢]. إنه لقانونٌ عادِل، لا يستوِي من يتَّبِعُ رِضوانَ الله مع من يبُوءُ بغضبِ الله؛ فمن اختارَ الشرَّ سبيلًا خالَفَ أمرَ الله، وانتهَكَ حُرُماته، وتضرَّرَت الأرضُ بشُؤم معصيتِه وعاقبتِها، وباءَ بسخَط الله.

كيف لا نسعى إلى رضوان الله ﷻ، ولا نعجل إلى رضا ربنا تعالى، ونحن نجد برد لطفه بنا!! ونذوق كل حين مس رحمته لنا!! وفي كل آن يتنزل علينا برد البر الرباني، والود الرحماني من الرحمن سبحانه!! ففي الدنيا أيقن أهل الإيمان أن من ذاق يسيرًا من رضا ربه كفاه عما سواه وأغناه عما دونه، وأنساه كل سخط من خلقه، وأنَّ من حُرِمَ رضا ربه فماذا يغني عنه رضا الخلق أجمعين!! بل وفي الآخرة كل نعيم الجنة ما يذوقه أحدٌ، ولا يناله عبدٌ إلا بعد أن يرضى الله تعالى عنه، فمالنا لا نُشَمِرُ لتلك الغاية، ولا نعجل إلى تلك الدرجة العالية، وما لنا لا نرضى عن ربنا ﷻ، وهذه أسماعنا من عطائه، وأبصارنا من مِنَّتِهِ، وأفئدتنا من فضله، وخيراته بعدد أنفاسنا تتنزل علينا، وما لنا أن لا نرضى عن ربنا وقد هدانا لدينه المرضي عنده وخصنا به؛ فقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

أقصر الطرق لرضا الله وأقواها

وسؤالٌ كبيرٌ عظيمٌ ينبغيْ أن نَطرَحَهُ على أنفُسِنا كثيرًا كثيرًا: كيفَ يَرْضَى اللهُ عني؟

١- إن من أعظَم أسبابِ رِضا الرحمن توحيدَه ﷻ، والاعتِصامَ بكتابِه وسُنَّة رسولِه ﷺ.

ففي «صحيح مُسلم»: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يرضَى لكُم ثلاثًا، ويكرَهُ لكُم ثلاثًا؛ فيرضَى لكم: أن تعبُدُوه ولا تُشرِكُوا به شيئًا، وأن تعتَصِمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرَّقُوا، ويكرَهُ لكم: قِيلَ وقَالَ، وكثرَةَ السُّؤال، وإضاعَةَ المال».(١)

حتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْكَ اجعلِ القرآنَ أنيسَك وجليسَك: قَالَ ﷺ: «يَجِيءُ القُرْآنُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً».(٢)

٢-ومن مُوجِباتِ رِضا الله على العبدِ: المُحافظةُ على الصلواتِ، وأمرُ الأهلِ بأدائِها؛ فقد أثنَى ﷻ على نبيِّه إسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥].

الرُّكَّعُ السُّجُود الوضَّاءةُ وجوههم بالوضوء، والمُشرقةُ بنور الصلاة يفوزون برِضا ربِّهم.

---

١ الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم.الصفحة أو الرقم: ١٧١٥ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٢ (سنن الترمذي ت بشار (٢٩١٥) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ).

٣-يَنَالُ رِضْوَانُ اللهِ أَهْلُ الخَيْرِ وَالصَّدَقَاتِ، الَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ فِيْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، سِرًّا وَعَلَانِيَةً، مَطْلَبُهُمْ وَمَقْصدهُمْ نَيْلُ رِضْوَانُ اللهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾[البقرة: ٢٦٥].

٤- ومن تركَ شهَوَاته لله، وقدَّم رِضا مولاه على هواه نالَ الرِّضا، وتحقَّق له ما تمنَّاه؛ قال رسولُ الله ﷺ عن الصيام: «قال ربُّكم ﷻ: عبدِي تركَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه ابتِغاءَ مرضاتي، والصومُ لي وأنا أجزِي به».[١]

٥- حتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْكَ فارْضَ أنتَ عنِ اللهِ: قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ».[٢]

«فلهُ الرِّضا»؛ أي فلهُ رِضَا اللهِ ﷻ عنهُ.

٦- حتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْكَ، قُل حِينَ تُمْسِيْ وحِيْن تُصْبِحُ: وفي «مسند الإمام أحمد» يقولُ ﷺ: «ما مِن عبدٍ مُسلمٍ يقولُ حين يُصبِحُ وحين يُمسِي ثلاثَ مرَّاتٍ: رضِيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلام دِينًا، وبمُحمدٍ ﷺ نبيًّا إلا كان حقًّا على الله أن يُرضِيَه يوم القيامة».[٣]

٧- وحتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْكَ، فحِينما تَسمَعُ المؤَذِّنَ يقولُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، أشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ، فقُلْ بَعْدَ الجُمَلِ الأربعِ: وأنا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا. فإن قُلتَها غُفِرَ لَكَ ذَنْبُكَ.[٤]

---

١ الراوي: أبو هريرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند لشعيب | الصفحة أو الرقم: ٩١٣٨ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه البخاري (٧٤٩٢)، ومسلم (١١٥١).

٢ [سنن ابن ماجه (٤٠٣١) وحسنه الألباني].

٣ أخرجه النسائي في [(السنن الكبرى)) (٩٨٣٢)، وأحمد (٢٣١١١)].

٤ (رواه مسلمٌ ٣٨٦).

٨- ذِكرُ الله فهو أرضَى الأعمالِ لله، وإن الذاكِرَ ليجِدُ السعادةَ في قلبِه، والطُّمأنينةَ والرِّضا في نفسِه مهما تكالَبَت عليها الهُمومُ والغُمومُ؛ قال الله تعالى لرسولِه ﷺ: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

وفي «سنن ابن ماجَه» من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «ألا أُنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم، وأرضَاها عند مليكِكم، وأرفعِها في درجَاتكم، وخيرٍ لكم من إعطاء الذهَبِ والوَرِقِ، ومن أن تلقَوا أعداءَكم فتضرِبُوا أعناقَهم ويضرِبُوا أعناقَكم؟»، قالوا: وما ذاك يا رسولَ الله؟ قال: «ذِكرُ الله».[1]

٩-للمُعاملة الحسنة أثرٌ بالِغٌ في النفوس، يكتُبُ الله لصاحبِها رِضوانَه إلى يوم القيامة؛ إِنَّ أَهْلَ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ الَّذِيْنَ يَأْلَفُ بَعْضهُمْ بَعْضا، رُحَمَاءُ بِأَهْلِ الإِيْمَانِ، أَشِدَّاءُ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ، مَطْلَبُهُمْ وَمَقْصَدُهُم نيلُ رِضْوَانُ اللهِ، فَمَدَحهُمْ اللهُ بِهَذَا الفِعْلِ فقَالَ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾[الفتح: ٢٩].

١٠- اللسان مفتاح للخير والشر، وبالكلمة الطيبة يدرك المرءُ رضا خالقه، فَرِضَا اللهِ لَيْسَ صَعْبَ الْمَنَالِ، فَهُوَ يُنَالُ بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وبِكُلِّ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ، وللكلمة الطيبة جلالٌ في معناها، وجمالٌ في مبناها، وأثرٌ بالِغٌ في النفوس، يرفعُك الله بها من حيث لا تحتسِب؛ وحتَّى يَرْضَى اللهُ عَنْكَ تكلَّمْ بما يُرضِي اللهَ ﷻ: انصَحْ مخطئًا، ادعُ مُعرِضًا، ذَكِّرْ غافِلًا، شجِّعْ موهوبًا، علِّمْ جاهِلًا، فربما تنالُ ذلكَ الفضلَ الهائلَ في قولِ نبيِّكَ ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ»[2]

---

١ الراوي: أبو الدرداء | المحدث: الألباني | المصدر: هداية الرواة | الصفحة أو الرقم: ٢٢٠٩ | خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح | التخريج: أخرجه الترمذي (٣٣٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وأحمد (٦/ ٤٤٧).

٢ (رواه البخاري ٦٤٧٨). أي: لا يَلتفِتُ إلى مَعناها، ولا يَشعرُ بأثرِها.

١١- بر الوالدين مجلبة لرضا الرب ﷻ. وهل ينسَى المُسلمُ أقصرَ الطرق للرِّضا وأقواها وأعظمَها وأجلَّها وأجملَها؟! إنه رِضا الوالدَين. إن رِضا الأم والأبِ مُقترِنٌ برِضا الربِّ؛ وأوَلَى الناس بحُسن المُعاملة وطِيبِ الكلام مَن كانا سببًا في وجودِك بين الأنام، فأقصَرُ طريقٍ لرِضا الرحمن هو رِضا الوالدَين، وكيف ينسَى المُسلمُ هذا البابَ، والنبيُّ ﷺ يقول: «رِضا الربِّ في رِضا الوالِد، وسَخَطُ الربِّ في سَخَطِ الوالِد».[١]

١٠-والعبد لا غنى له عن الطعام والشراب، ومن فضل الله أن الله يُطعم العبدَ ويَسقيه، وإذا شكَر الربَّ على ذلك رضي الله عنه، ومن فضلِ الله ومِنَّتِهِ على عبادِه أن جعلَ تحصيلَ رِضاه بأسَرِ العبادات؛ فمن حمِدَ اللهَ وشكَرَ بقلبِه وجوارِحه على النِّعَم فازَ برِضا المُنعِم؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [الزمر: ٧].

ففي «صحيح مُسلم» من حديث أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه، أن النبيَّ ﷺ قال: «إن الله ليرضَى عن العبدِ أن يأكُلَ الأكلَةَ فيحمَدَه عليها، أو يشرَبَ الشَّربةَ فيحمَدَه عليها».[٢]

---

١ الراوي: عبدالله بن عمرو | المحدث: ابن حبان | المصدر: بلوغ المرام | الصفحة أو الرقم: ٤٣٤ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه الترمذي (١٨٩٩)، وابن حبان (٤٢٩)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (٧٨٣٠).

٢ الراوي: [أنس بن مالك] | المحدث: ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: ١٨٠/١٧ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

الله أكبر! عملٌ يسيرٌ، وأجرٌ كبيرٌ.

التمسك بالدين سبب لرضا الله

فالفوز كله في التمسك بالدين، وهو الجالب لرضا الله، ومَنْ لزم ما يُرضي اللهَ رضي الله عنه وأرضاه، وإذا التمس العبد رضا ربه وآثرَهُ على كل ما سواه فإن الله يرضى عنه، ويُرضي عنه الناسَ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾[آل عِمْرَان: ١٦٢].

يسعَى المؤمنون لطلبِ مرضاة الله بإخلاصِ العمل له ﷻ الذي يرفعُ قيمةَ العمل، ويُحسّنُ فُرصَ الإنجاز، ويُقوّي كفاءَةَ الإنتاج؛ قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١﴾ [الليل: ١٩- ٢١].

آثار رضا الله عن العبد في الدنيا

لَقَدِ امْتَدَحَ اللهُ عِبَادَه الَّذِيْنَ يُسَارِعُونَ بِالاسْتِجَابَةِ لِأَوَامِرِه، وَلِأَوَامِرِ رَسُوْلِهِ صلى الله عليه وسلم، مُتَوَكِّلِيْنَ عَلَيْهِ، مُحْسِنِيْنَ بِهِ الظَّنَّ؛

١-فَإِنَّهُمْ يَنْجُوْنَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ،

٢-وَيَتَخَلَّصُونَ مِنْ كُلِّ همّ،

٣-وَيُنصَرُونَ عَلَى كُلِّ عَدُوٍّ، قَالَ اللهُ ﷻ مَادِحًا لَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

٤- ومن رضِيَ الله عنه نالَ السعادةَ والطُّمأنينة؛ قال الله تعالى: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[المائدة: ١١٩].

٥–وقرَّت عينُه بمرضاة ربِّه،

٦–فلن يسلُك سبيلًا إلا سهَّلَه الله له،

٧–ولن يقرَعَ بابًا من الخير إلا فتَحَه الله له، وبارَكَ له فيه.

٨–وإذا رضِيَ الله عن العبد قَبِلَ اليسيرَ من عملِه ونمَّاه، وغفَرَ الكثيرَ من ذنوبه ومحاه؛ قالَ ابنُ القيمِ رحمه الله: «الرَّاضِي بِاللَّهِ فِي جنَّةٍ لَا يُشْبِهُ فِيهَا إِلَّا نعيمَ الْآخِرَة».[١]

٩–إن الرِّضا عن الله تعالى مقامٌ عظيمٌ، يُوجِبُ الله تعالى لصاحبِهِ الجنَّة؛ ما أجلَّها من جائزةٍ وجزاءٍ! إنها جملةٌ مُفرِحةٌ وعجيبةٌ، تعَجَّبَ منها وفرِحَ بها الصحابةُ رضي الله عنهم ولكَ أنْ تقولها كلَّ يومٍ بلا وقتٍ محدَدٍ: «رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، فإنْ قُلتَها وَجَبَتْ لَكَ الْجَنَّةُ»[٢]وعَجِبْتُ لَهَا، فقُلتُ: «أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ»، فَفَعَلَ.[٣] وأنا أَعِيدُهَا عَلَيكُمْ كَمَا أَعادَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

من رضي الله عنه أكرمه بأعلى نعيم في الجنة، قال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم، كما فسَّر ذلك النبيُّ ﷺ، وإذا نظَر المؤمنون إلى ربهم كان أحب إليهم من كل شيء، قال ﷺ: «إذا دخَل أهلُ الجنةِ الجنةَ يقول الله تعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيِّض وجوهَنا؟ ألم تُدخِلْنا الجنةَ وتُنَجِّنا من النار؟ فيكشف الحجابَ، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم».[٤]

---

١ (الفوائد: ص٩٣).

٢ (سنن أبي داود (١٥٢٩) وصححه الألباني. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ رضي الله عنه: «فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ وَسُرِرْتُ بِهِ». السنن الكبرى للنسائي (٩٧٤٨).

٣ (صحيح مسلم (١٨٨٤).

٤ الراوي: صهيب بن سنان الرومي | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٣١٠٥ | خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وإذا نظر المؤمنون لوجه الله الكريم ازدادوا جمالًا وبهاءً، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[الْقِيَامَةِ: ٢٢-٢٣]، وأخرج ابن المنذر عن الضحاك ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ قال: النضارة البياض والصفاء، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ قال: ناظرة إلى وجه الله.

وأخرج البيهقي عن الحسن في الآية قال: «نَظَرَتْ إلى رَبِّها فَنَضِرَتْ بِنُورِهِ».[1]

من أراد رضا الله سعى له

فهلاً سَعَينا بعملٍ مخلَص ومثابرَة جادّة لنذوقَ حلاوةَ الإيمان ونعيشَ طعمَ الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾ [الإسراء:١٩]. طالب الآخرة يحتاج إلى: إرادة – سعي – إيمان. ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾ قال قتادة: «شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم».[2]

---

١ أي: النضرة الحسن، نظرت إلى ربها فنضرت بنوره.تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ السيوطي (ت ٩١١ هـ) مصنف و مدقق.

٢ أخرج الطبري بسنده الحسن–ص٢٣٨ – كتاب الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور.

أيرهقك السعي للآخرة ولك رب يشكر خطاك الواهنة وجهادك المستمر للثبات، بل ويضاعف أجرك لصدق إيمانك.؟ وإنَّ مِنْ أَعْجَبِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ، وَأَعْذبِهَا، وَيَا لَذَّة الأَسْمَاعِ عِنْدَ تِلَاوَتِهَا، فهذا كَليمُ الله مُوسَى عليه السلام يُسارِعُ إلى مرضاة ربّه: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾ [طه: ٨٣، ٨٤]، فَأَثْنَى اللهُ عَلَى مُوْسَى عليه السلام، فَمَا أَعْظَمَ وَأَجَلَّ أَنْ يَدَعَ المُسلِمِ مَشَاغِلَ الدُّنْيَا، فَيَتَعَجَّلُ ويسارع لعمل الطاعات: الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَالصَّدَقَةِ، وَبِرِّ الوَالِدَيْن، كُلُّ ذَلِكَ وَشِعَارُهُ: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)! لِيَكُنْ مَشْرُوعُكَ فِي الْحَيَاةِ، وَوَظِيفَةُ عُمْرِكَ، السَّعْيَ لِنَيْلِ رِضَا اللَّهِ، فَاجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنَيْكَ، وَتَحْتَ نَاظِرَيْكَ، ولَا تَحِيدُ عَنْهُ قَدْر أُنْمُلَةٍ.

والسؤالُ: كيفَ أصِلُ لهذهِ الدرجةِ العاليةِ والمنزلةِ الرفيعةِ منزلةِ الرِّضا؟

والجوابُ:

أولاً: أَنْ تتذكرَ أنكَ عَبْدٌ مَحْضٌ لسيدٍ أنصحُ وأرحمُ بكَ من أُمِّكَ، وَالْعَبْدُ الْمَحْضُ لَا يَسْخَطُ من أَحْكَامِ سَيِّدِهِ الْمُشْفِقِ الْبَارِّ النَّاصِحِ الْمُحْسِنِ.

ثانيًا: أَنْ تستحضرَ أنكَ مُحِبٌّ. وَالْمُحِبُّ الصَّادِقُ: مَنْ رَضِيَ بِمَا يُعَامِلُهُ بِهِ حَبِيبُهُ.

الثَّالِثُ: أَنْ تعترفَ بأنكَ جَاهِلٌ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ، وَسَيِّدُكَ أَعْلَمُ بِمَصْلَحَتِكَ وَبِمَا يَنْفَعُكَ؛ خابَ من رضِيَ بغيرِكَ بدلًا، وخسِرَ من ابتغَى عنكَ حِولًا.

نصيحة لنيل العبد رضا الله سبحانه وتعالى

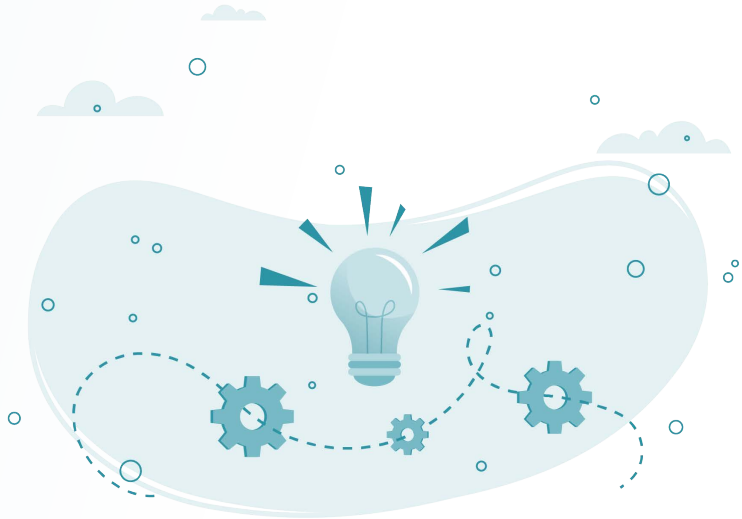

١ – أن يحسن ويديم علاقته بكتاب الله حفظًا وتلاوةً، وكذلك معرفة حديث رسول الله ﷺ.

٢ – أن يحسن بر والديه، وصلة الأرحام، وإكرام الجيران.

٣ – أن يحافظ على الفرائض ويتجنب الكبائر.

٤ – أن يحسن اختيار الصاحب، فلا يصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامه إلا تقي.

٥ – أن يسعى لتقوية بدنه بأن يكون رياضيًّا نشطًا مساعدًا للغير.

٦ – أن يكون حريصًا على وقته، ومنظمًا في أموره كلها.

٧ – أن يهتم بدروسه ومذاكرته ويحرص على التفوق العلمي.

٨ – أن يحسن مخالطة الناس، وأن يكون شجاعًا في الحق مع التحلي بالخلق الحسن.

٩ – أن يحب للناس ما يحب لنفسه، وألا يطمع فيما عندهم فيكرهونه.

١٠ ـ أن يظل لسانه رطبًا بذكر الله تعالى، ليطرد عنه الشيطان، ويطمئن قلبه ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾. [الرعد: ٢٨].

١١ ـ يفعل من النوافل ما في وسعه، من الصيام والقيام.

١٢ ـ غض البصر عن الحرام ليجد حلاوة الإيمان.

١٣– لا تحزن فالدنيا ليست بإرادتنا.. وإنما بأمر الله.. وأمره كله خير؛ فارضَ بقضاء الله وقدره، وقل دائمًا: الحمدُ لله.

فلنبادر، ولنسابق إلى باب الله الأعظم، إلى رضا في الدنيا يزيل مرارة آلامنا وأحزاننا، وهمومنا وغمومنا، نسترْوِح نسمات الرضا والاطمئنان؛ لننعم بما بشر به ربنا المؤمنين والمؤمنات بالنعيم المقيم ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢].

جَعَلَنَا اللَّهُ مِمَّنْ رَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تُنْقِصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَلَا تُخْزِنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا.[1]

١ [سنن الترمذي (٣١٧٣) والسنن الكبرى للنسائي (١٤٤٣)].

المراجع:

١ حتي يرضي الله عنك – الشيخ راشد بن عبد الرحمن البداح.

٢ رضوان الله– الشيخ بن مقبل العصيمي.

٣ فضل الرضا بالله تعالى– موقع طريق الإسلام.

٤ الفوز برضا الله تعالى– الشيخ ماهر بن حمد المعيقلي.

٥ كيف ينال العبد رضا الله؟ الشيخ عبدالباري بن عواض الثبيتي.

٦ ١٢ نصيحة لنيل رضا الله تعالى– إسلام أون لاين.